

ج ٦

لمؤدّة سيدتنا بنت باب الحوائج صلوات الله عليه و عليها, أعني كريمة آل عليّ صلوات الله عليهم فاطمة المعصومة. نُوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و ثانيةً لمؤدّة الزهراء المحزونة و آلهَا المظلومين عَبَّقُوا المجلس طيباً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و ثالثةً لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله عليه و هذه الليلة ليلتُهُ , ليلة الجمعة , لتعجيل فرجه الشريف ولذِكْره الأقدس صلوات الله عليه أفعموا المجلس أريجاً و عطراً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد.

## يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العنّ أول ظالم ظلم حقَّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و آخر تابع له على ذلك , اللهم العنّ العصاة التي جاهدت الحُسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله , اللهم العنّهم جميعاً .

أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضي عني شهر رمضان أو يطلع الفجر من ليلتي هذه و لك قبلي تبعه أو ذنبٌ تُعدّبي عليه.

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حدّ الإنسانية بولاية عليّ و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , و ملجأنا إذا اشتدّت الملمات , و باب فرجنا إذا ما تراكمت الكربات , حبيب القلوب و طيب العيوب , من هدانا من الضلالة و أخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الأنبياء و المرسلين , أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين . و اللعنة الدائمة على أعدائهم و أعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

لا زال الكلام في بيان معنى الدعاء الشريف(اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن, صلواتك عليه وعلى آبائه) إلى آخر الدعاء, و الذي شرعنا فيه من أول مجالسنا في هذا الشهر الشريف نزولاً عند رغبة بعض إخواننا من المؤمنين. و في ليلة البارحة وصل بنا الكلام بعد أن استنتجنا أنه لا يمكن أن نفهم الدعاء الشريف على أساس الفهم الساذج كما لو كانت هذه الألفاظ موجودة في دعاء يُدعى به لأمثالنا , فإذا لا بد أن نبحت عن مدلول أعمق و هنا كما بيّنتُ في ليلة البارحة إمّا أن نبحت عن حقيقة حقيقة معنى هذا الدعاء و كما اتّضح لك في المجلس الماضي أن الباب مسدودٌ في ذلك , فلا نحنُ نعرفُ العُلقة بين الإمام و بين الله و الباب في هذا مسدود , و لا نحنُ نعرفُ كُنه ذات الإمام و الباب في ذلك مسدود كما بيّنتُ لك ذلك في ليلة البارحة بالنصوص الشريفة , و لا نحنُ نعرف مقدار العطاء النازل من الله إلى الإمام بل لسنا من الذين نعرف شيئاً من شؤوناته و لا حقيقة فضيلة واحدة من فضائله صلوات الله عليه فالباب مسدود و أطفئ السراج فقد طلع الصبح .

و إمّا أن تكون دراستنا على أساس مقدار معرفتنا , على قدرنا لا على قدره صلوات الله عليه , و حتى هذا على قدرنا وفقاً لما جاء من كلماتهم صلوات الله عليهم أجمعين و وفقاً لمقاييسهم لا لمقاييسنا العقلية لأنّ أهل البيت ما كلّمونا على قدر عقولهم كما قالوا هم , أنهم ما كلّموا الناس على قدر عقولهم الشريفة قط و إمّا كلّموا الناس على قدر عقولهم القاصرة , كلّمونا على قدر عقولنا , و حينئذٍ لو أردنا أن نلج في هذا الباب فكما قلت لك في ليلة البارحة هناك دراستان , دراسة للدعاء على أساس فلسفة الابتلاء و بيّنتها لك في ليلة البارحة , و دراسة ثانية على أساس النظام الذي نُظمت به أدعية أهل البيت و هذا لا اعتقد أنّي أتمكّن في هذه الليلة من بيانه فنكّله إلى الليلة القادمة و إلى الليالي الآتية إن شاء الله , لكن

ج ٦

وصل بنا الكلام في ليلة البارحة أننا نفهم الدعاء على أساس فلسفة الابتلاء و كما بيّنت لك بشكل مجمل أبعاد هذه الفلسفة في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين و اتّضح لك المعنى و أنّ الدعاء إنّما هو للشيعة لا للإمام و أنّ الحفظ في هذا الدعاء إنّما هو للشيعة , و أنّ النصرة في هذا الدعاء إنّما هو للشيعة كما بيّنت لك . و الآن أبيّنه بشكل أكثر تفصيلاً من ليلة البارحة باعتبار أنّ هذا الكلام كان في آخر المجلس و كُنّا في الدقائق الأخيرة من المجلس , لكن اتّضحت عندك الصورة من مرادي , أننا نفهم الدعاء على أساس فلسفة الابتلاء في روايات أهل بيت العصمة و بيّنت لك المقصود من ذلك , فيكون معنى الدعاء بالجملة هكذا ( اللهم كُن لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ ) إنّما جاء اسم الإمام عنواناً هنا , و جاء اسم الإمام باباً يُنسب إليه هذا المعنى كما قُلت لك في الآية الشريفة ( لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ) نُسِبَ إليه ذنوب شيعة عليّ صلوات الله عليه و إلا ما عنده من ذنب , أنا و أنت الذي عندنا ذنوب مُتقدّمة و ذنوب مُتأخّرة فترفع أيدينا بالدعاء ( اللهم اغفر لنا ما تقدّم من ذنوبنا و ما تأخّر ) أما الذنوب هنا نُسبت و سأتى على بيانها أيضاً , أو كما ورد عندنا إذا أردنا أن نُهدي عملاً من الأعمال أن نُهديه أولاً إلى المعصوم , بعد ذلك نُهدي ثواب ذلك العمل إلى مَنْ نريد , إلى مَنْ نشاء ليكون الثواب مُضاعفاً , القرآن هو الذي يأمرنا ( اقرأ باسم ربّك ) القراءة كلّها , القراءة الكونية و القراءة الشرعية ( باسم ربّك ) و مَنْ هو اسم ربّك ؟ الإمام المعصوم صلوات الله عليه , ربّما في وقت آخر أتناول شرح هذه الآية الشريفة , المقام لا يسع لبيان معنى هذه الآية في هذا الوقت و نحن نتحدّث عن هذا الدعاء ( اقرأ باسم ربّك ) اسم ربّك مَنْ هو ؟ و القراءة هنا ليست قراءة في ورقة , القراءة هنا مطلق القراءة , القراءة الكونية , القراءة الخلقية , القراءة الوجودية , في العوالم العلوية , في العوالم السفلية و سائر أنحاء القراءة , و القراءة في الورقة إنّما هي مصادق من مصاديق القراءة و هي في مرتبة مُتدنيّة في مراتب القراءات ( اقرأ باسم ربّك ) القراءة باسم ربّك , و اسم ربّك مَنْ هو ؟ الإمام المعصوم صلوات الله عليه , و ادعُ باسم ربّك . ( ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ) في ( الكافي ) الشريف و في غيره من كُتب الحديث المعتمّرة , هذا السائل الذي يسأل الإمام الرضا , قال ( ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ) كَلَّمَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ , لَفْظَةَ اللَّهِ , صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ! قال : ( لَقَدْ كَلَّفْتَهُ شَطَطًا ) كَلَّفْتَهُ ما لا طاقة له بذلك , هذا فوق طاقة الإنسان , لكن , ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى , ذَكَرَ اسْمَ النَّبِيِّ فَصَلَّى عَلَيْهِ , صَلَّوْا عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ . على أي حال أعود إلى كلامي , لا أريد أن أتفرّع في هذه المطالب , فالدعاء منسوب للإمام صلوات الله و سلامه عليه من هذا الباب و من هذا العنوان , إذ أنّ أسماءهم . كما في الروايات . كُتِبَتْ على الأشجار , على أجنحة الطيور , على العرش , على الكرسي , على العيون , على الشفاه , على القلوب , على كل شيء , و ما من ذرّة في الوجود إلا و كُتِبَتْ عليها أسماءهم , ربّما نوفّق بحوله تعالى إلى بيان معنى هذه الكتابة في وقت آخر . فالدعاء إنّما عُنونَ باسم الإمام صلوات الله و سلامه عليه و هو لشيعة فيكون لهم ( وليّاً ) أن يلي أمورهم سبحانه و تعالى ( الله وليّ الذين آمنوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ) يكون الباري لهم وليّاً يُخْرِجُهُم من كل ظلمة إلى النور الذي يُقابِلها ( و حافظاً ) يَحْفَظُهُمْ بِحَفَظَيْنِ , حِفْظٌ فِي الْحَيَاةِ مِنْ طَوَارِقِ الْحَيَاةِ , وَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَلِيئَةً بِالطَّوَارِقِ , مَلِيئَةً بِالْحَادِثَاتِ , حِفْظٌ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدينوية من الطوارق و الحادثات , و حفظ عن المعاصي و هو الحفظ الأهم ( و لياً و حافظاً , و قائداً ) أن يكون الباري قائداً لهم , و في الحقيقة إذا كان الباري قائداً لهم يعني أن الإمام الحجة قائد لهم صلوات الله و سلامه عليه , فعندما يكون الباري قائداً لهم يعني أنهم سيكونون قادة لغيرهم و لذلك في رواياتنا ( المتقون سادة , و الفقهاء قادة ) إن لم يكن هذا الدعاء لعامة الشيعة , على الأقل لخاصتهم , أو نفس المعنى الذي نقرأه في دعاء الافتتاح ( اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة , نُعزُّ بها الإسلام و أهله , و نُذلُّ بها النفاقَ و أهله , و نجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك , و القادة إلى سبيلك ) .

( و ناصرًا ) أن يكون لهم ناصرًا على أعدائهم , قبل ظهور الإمام و بعد ظهور الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

( و دليلاً ) أن يكون لهم دليلاً في الفتن المظلمة و لذلك من جملة الأدعية التي ورد التأكيد بخصوصها ( اللهم نجنا من مضلات الفتن ) و مضلات الفتن إنما هي في زمن الغيبة الكبرى , في آخر الزمان , و آخر الزمان لا يشتهه عليك , ربما يقول البعض ( من قال أننا في آخر الزمان ) آخر الزمان منذ أن ابتدأت الغيبة الكبرى , وفقاً لنصوص أهل البيت لأهم عبروا عن غيبة الإمام أنها تقع في آخر الزمان , فالغيبة الكبرى كُلفها يُقال لها في كلمات أهل البيت ( آخر الزمان ) .  
( و دليلاً و عيناً ) أن يكون لهم عيناً , إما أن يكون عليهم مراقباً لكن مراقباً لا مراقبة العلم . الباري يُراقب الخلق مراقبة العلم . و إنما مراقبة الحب , أن يرعاهم برعايته , أن يُراقبهم مراقبة الحبيب , و إما أن يكون عيناً لهم يعني أن يكون بصرهم , بصيرتهم بتسديده فيميزون بين الحق و الباطل .

( حتى تُسكنه أرضك طوعاً ) أنهم يبقون على هذه الحالة و إلا الإمام هو باقٍ على هذه الحالة , سكن الأرض طوعاً أم لم يسكن الأرض طوعاً , هو يحفظ الله بل هو حفظ الله , الله دليله بل هو دليل الله , هذه الصفات ثابتة للإمام سكن الأرض طوعاً أم لم يسكنها ( حتى تُسكنه أرضك طوعاً ) هذا الدعاء أننا ندعو بهذه المعاني للشيعة إلى الوقت الذي يسكنون في هذه الأرض طوعاً , و أنهم يسكنون في هذه الأرض طوعاً , الطوع من الطاعة , يعني أن الأرض تظهر طواعيتها لهم , و طواعية الأرض هنا يُشار فيها إلى معنيين .

**المعنى الأول:** الطوعية التكوينية للأرض بحيث تُخرج الأرض كنوزها .

**و المعنى الثاني:** طوعية أهل الأرض \_ طوعية أهل الأرض \_ أي أنهم يكونون في مقام الطاعة للحق و هو الإمام صلوات الله و سلامه عليه .

( و تمتعه فيها طويلاً ) أصلاً هذه الفقرة خاصة بالشيعة أكثر مما هي بالإمام , لأن الذين يُمتعون حقاً في دولة الإمام الشيعة , الذين يُمتعون حقاً , من جهتين , من جهة مادية و من جهة معنوية , الذين يُمتعون حقاً الشيعة . أما من جهة مادية فواضح أن فقرهم ينقلب إلى غنى , و أن الصنك و الأذى سينقلب إلى رفاهية , و أن الأمراض ستزول . و أما من جهة معنوية , المخاوف تنقلب إلى الأمن , و الجهل يتحوّل إلى علم , أليس المرأة في بيتها تكون فقيهة كما في رواياتنا الشريفة , كانوا مؤخرين , في ظهوره سيكونون مُقدمين على غيرهم , ستظهر كلمتهم هي العليا و كلمة غيرهم هي السفلى , ستكون الأمور بأيديهم , و اسعد الناس به الشيعة إذا ظهر صلوات الله و سلامه عليه , و حينئذ سيظهر حقهم و سيظهر باطل

ج ٦

أعدائهم , هذه المعاني كُلُّها ( و المأل كدوس , المأل كدوس ) و الإمام صلوات الله و سلامه عليه يَحْتَوِ المأل حثوًّا هكذا , و تُخْرِج الأرض كنوزها , المتعة المادية و المعنوية إنما هي للشيعة , سواء الذين عاشوا في زمن الغيبة و أدركوا الإمام أو الذين سيولدون في زمن دولته و هؤلاء سيكونون أكثر مُتَعَةً من غيرهم لأنهم لا يرون ألمًا و لا أذى , أما الإمام صلوات الله و سلامه عليه فيبقى على جشوبة العيش كما تصف ذلك الروايات , على الأقل إن لم يكن إلى نهاية الأمر ففي بادئ أمره يبقى هو و أصحابه , أصلاً من جملة الأمور التي يشترطها على أصحابه أنهم ينامون على الخيول ( كالعقبان ) تصفهم الروايات و لذلك الإمام صلوات الله عليه , الإمام الصادق يقول: أَتَظُنُّونَ أَنَّ هذا الأمر سهل ( و الله لا يكون هذا حتى نَمَسَحَ نَحْنُ و انْتُمُ العَلَقَ و العَرَقَ ) فالإمام صلوات الله و سلامه عليه فعلاً لا يُتَمَتَّعُ فيها , نعم قد تقول أن المتعة في إظهار الحق , نعم و هذه أعظم المتعة لكن المتعة المادية لا يظهر من الروايات أن الإمام سُمِّتَ فيها , أما الشيعة سُمِّتَونَ في الجنبتين , يُتَمَتَّعون في الجنبة المادية , يُتَمَتَّعون في الجنبة المعنوية بل إذا أردنا أن ننظر إلى الروايات التي ذكرت مُدَّة حُكْم الإمام و أردنا أن نُقايِسَها بِمُدَّة غَيْبَتِهِ إلى هذا الوقت , لو فرضنا أنه يظهر في هذا الوقت فَتَلِك المُدَّة لا تُعَد بشيء , الروايات التي ذكرت , أكثر الروايات ذكرت أن مُدَّة حُكْمِهِ صلوات الله عليه تسع سنين أو سبع سنين , و كل سنة من هذه السنين تُعادل عشرة من سنينكم , من سنيننا , فلنضرب تسعة في عشرة , تسعون , أو سبعة في عشرة , سبعون , روايات تقول ثمانون , بالنتيجة الاختلاف في الأرقام راجع إلى نفس وضع إخلاص الناس للإمام صلوات الله و سلامه عليه . و المسألة خاضعة للبداء لكن على أكثر الروايات \_ على أكثر الروايات \_ و هذه الروايات قليلة و إلا المشهور في رواياتنا هذا الذي ذكرته قبل قليل لكن أكثر رقم ذكرته الروايات , ثلاثمائة و تسعة كما تقول الروايات بِعَدَد السنين التي نامَ فيها أهل الكهف في كهفهم , مع ذلك هذا الرقم أكثره يكون في الحروب , أكثره في الحروب , أكثره في المتاعب , و إذا قيس بالآلام التي لاقاها الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لا يُعَد بشيء علماً أن الروايات تقول أنه في ظهوره , حينما يظهر سيلقى من الأذى أكثر مما أودى رسول الله صلى الله عليه و آله , و النبي يقول ( ما أودى نبي مثلاً أوديت ) إذن التمتع المادي هناك غير موجود أصلاً و إلا باب في ( غيبة ) النعماني يُشير إلى هذه الروايات , أنه يؤدي أكثر مما أودى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , على أي حال هذه المطالب ربما في وقت آخر نتعرض إليها بشكل أكثر تفصيل لكن مرادي من هذه المعاني , أردت أن أُبَيِّن الدلالة الإجمالية لألفاظ الدعاء على أساس الفهم الذي بيته أن هذا الدعاء , في حقيقته , في روحه , في بُنْيَتِهِ الأصلية للشيعة , نعم في ظاهره اللفظي منسوب إلى الإمام صلوات الله و سلامه عليه و هذا بعد أن بيته لك مُقَدِّمات . أما يا ترى هذا النحو من الأسلوب , أنه الظاهر اللفظي يدل على شيء و البنية المعنوية , و الروح المعنوية في الكلام , في الدعاء مثلاً كالدعاء هذا الذي بين أيدينا ناظرة إلى شيء آخر , هذا الأمر بِجُدِّهِ واضحاً و جلياً في آيات الكتاب , في روايات أهل البيت , في ادعيتهم , في زياراتهم , و الآن أُبَيِّن لك جهة من جهات هذا المعنى .

أولاً: هو هذه القضية, أن يكون الدعاء في معناه مُعَنَوَنًا بِاسْمِ الإمام الحجة صلوات الله عليه و منسوباً إلى الإمام الحجة و معانيه في حقيقتها عائدة للشيعة, أولاً هو هذا الطرز من المعنى أو هذا الطرز من الأسلوب, هل له وجود؟ هو موجود في



مذاقها , فقالت له ( لا أذاقك الله طعم العافية ) هذا من المدح اللطيف , القرآن واللطائف , و المدح اللطيف و اللطائف تتفقان في بعض الجهات , الآن لسننا بصدد هذه التفصيلات و إلا الكلام في مثل هذه المطالب كلام طويل عريض لأن هذا الكلام يحتاج إلى أن نفتح باباً في تأسيس قواعد و أصول لفهم آيات الكتاب وفقاً لهذا المنظار لكن أضرب بعض الأمثلة .

ما ورد في سورة الأحزاب , الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله ( يا أيها النبي اتق الله و لا تطع الكافرين و المنافقين ) أو في سورة البقرة ( الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) واضح , الخطاب في الآيات لا يتناسب و مقام النبي صلى الله عليه و آله . الآن إذا أردنا أن نخطب شخصاً بهذا الخطاب ( اتق الله و لا تطع الكافرين و المنافقين ) ماذا يفهم من هذا ؟ أمر و نهي , الظاهر من هذه الآيات معاني لا تتناسب و مقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم ( الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) الممترين هي إما مشتقة من المماراة و هذا بعيد , المماراة , المجادلة , و بالنتيجة حتى المجادلة ( فلا تكن من المجادلين في الحق ) أيكون النبي مجادلاً في الحق , يُجادل الباري ( الحق من ربك ) يعني ما نزل عليك من ربك ( فلا تكونن من الممترين ) لكن الذي عليه أكثر المفسرين إن لم نقل كلهم , الممترين مشتقة من الامتراء , و الامتراء الشك ( فلا تكونن من الممترين ) يعني فلا تكونن من المشككين , من الشكاكين , هذا الخطاب يتناسب مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم ؟ هذا الخطاب لا يتناسب مع النبي أبداً , لا يتناسب مع النبي أولاً , أولاً , لأن أهل البيت وضعوا لنا ميزاناً في المعرفة فماذا قالوا ؟ قالوا: ( اعرفوا الله بالله ) أمير المؤمنين يقول: صلوات الله عليه ( اعرفوا الله بالله , و الرسول بالرسالة , و أولي الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان ) الرواية الشريفة في ( توحيد ) الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في باب المعرفة . ( اعرفوا الله بالله , و الرسول بالرسالة , و أولي الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان ) إذن نعرف الرسول بالرسالة , ما المراد نعرف الرسول بالرسالة ) لأن هناك من الشيء الثابت عرفاً إن لم يكن عقلاً , أن الرسول إنما يمثل المرسل , من الذي أرسله , هذا إن لم يكن ثابت عقلاً فهو عرفاً ثابت هذا المعنى , إن لم يكن عرفاً ثابت , وجداناً هذا المعنى يثبت , إذا كان احد من الناس يُرسل شخصاً يتكلم عنه , ينطق عنه , حتماً نحن نستنتج هذا المعنى , أن هذا الذي ينطق به و هذا الشخص إنما يحمل فعلاً المعنى الذي يحملُه نفس الذي أرسله فهل يمكن أن يُرسل الباري رسولاً بهذه الأوصاف \_ بهذه الأوصاف \_ ؟ رسولاً لا يتقي , يؤمر بالتقوى , رسولاً يكون مُطيعاً للكافرين و المنافقين حتى يُنهي بعد ذلك أو هل يمكن أن يُرسل رسولاً يشك في الحق الذي أنزل إليه من ربه , كيف يكون هذا ؟ إنما يُعرف الرسول بالرسالة , و المراد من الرسالة لَمَّا كانت من الله حينئذ تكون الرسالة كاملة و حينئذ يكون الذي جاء بها كاملاً , هذا أولاً , من جهة ثانية , دعنا من هذا الكلام , من جهة ثانية إذا أردنا أن ندرس حياة النبي كما ندرس أية شخصية في التاريخ , نحن لا نجد هذه المعاني في شخصه , لنفرض أننا لسننا بمسلمين , نصراني يريد أن يدرس حياة النبي على وجه التحقيق في التاريخ , هذه المعاني لا يجدها في حياة النبي , لا يجد طاعة للكافرين و المنافقين , هذا المعنى واضح و جلي , ثم ماذا , الآية تأمره ( يا أيها النبي اتق الله ) و التقوى

في نظر القرآن مرتبة مُتَدَيِّنَةٌ عن الإيمان ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) الذين آمنوا من عامة الناس يُخَاطَبُونَ بهذا الخطاب , هذا الإيمان الموجود عندنا , هذا إيمان مجازي ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ) هذه الآية ربَّما شَرَحْتُهَا فيما سَلَفَ ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ) إلى آخر الآية الشريفة ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ) التقوى أقل مرتبة من الإيمان الواقعي , إمَّا هي مُقَدِّمَةٌ ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ) ثم ماذا ( وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) الذين لا بد أن يؤمنوا بالنبى أولاً أن ينالوا الإيمان المجازي هذا الموجود عندنا , الاطمئنان , ثم التقوى , ثم ينتقلوا إلى الإيمان برسول الله , إذن كيف بإيمان رسول الله ؟ الذين يتبعونه عامتهم يؤمرون بهذا الأمر ( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ) إذن كيف تأتي الآية فتقول ( يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالمُنَافِقِينَ ) أو الآية الثانية ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ) مع نون توكيد , نهي مع نون توكيد و هذا في البلاغة له دلالة , يعني هنا نهي مؤكَّد , مع نون توكيد مُشَدَّدَةٌ و ليست مُحَقَّقَةٌ ( فَلا تَكُونَنَّ ) و النون التوكيد المُشَدَّدَةٌ ابلَّغَ في التأكيد من المُحَقَّقَةِ ( الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ ) يعني هو يَشْكُ في الذي يُنْزَلُ عليه و نحن نقرأ في أوصاف المؤمنين في القرآن ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ) هكذا يُذَكِّرُ الله ( و إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) إِذَا تُلِيَتْ هكذا الآيات يسمعونها هكذا بهذا الصوت , ليس من الله نازلة عليهم , عامة المؤمنين هكذا ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ) فقط يُذَكِّرُ الله ( وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ) إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) كيف إذن يكون النبي من الممتزين ؟ و لذلك أهل البيت , إمامنا الصادق و غيره صلوات الله عليهم أجمعين , بيَّنوا هذا المعنى , " قالوا إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ إِبْرَاهِيمَ وَ اسْمِعِي يَا جَارَةَ وَ إِنَّ اللَّهَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ خَاطَبَ نَبِيَّهُ وَ عَنِ أُمَّتِهِ " , فالخطاب في البنية اللفظية للنبي , أمَّا المعنى للأُمَّة , الأُمَّة هي التي تُخَاطَبُ أَنَّهُ اتَّقِ اللَّهَ , وإنه لا تطيعوا , اتَّقُوا اللَّهَ وَ لا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَ المُنَافِقِينَ , لكن الخطاب وَجَّهٌ للنبي صلى الله عليه و آله و هذا من باب إِبْرَاهِيمَ اعْنِي وَ اسْمِعِي يَا جَارَةَ كما قال إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , و ليس هذا , الآيات في هذا الباب كثيرة , آيات العتاب في القرآن من هذا القبيل , الآية الكريمة من سورة الأنعام ( وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) , ( وَ لا تطرد ) , وَ الطرد ليس من خُلُقِ النبي ( وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ ) , النبي صلى الله عليه و آله الذي ما طردَ الأول و الثاني على بُجَاسَتِهِمْ , يطرد الذين يدعون رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ , كيف يكون هذا المعنى ؟ أبدأً , الآية ماذا تقول ( وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ ) و هذا نهي واضح ( هذه اللا ) هنا لا ناهية ( وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) يعني ليس من المنافقين و إمَّا يريدون وجه الله و يدعون بالعداة و العشي ( وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) , ما عليك من حسابهم من شيء , و ما من حسابك عليهم من شيء فَنَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ) النبي صلى الله عليه و آله يطردهم و يكون من الظالمين ؟ كيف يكون هذا المعنى , و إذا أردنا أن نسأل القرآن عن

ج ٦

النبي ( فِيمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ) في آية أخرى ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ) هذه المعاني واضحة في الكتاب الكريم ( فِيمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ) صاحب القلب اللين ( فِيمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا ) ما كَانَ فَظًّا ( وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ) على أي حال ، هذه الآيات فيها كثير من النكات لكن المقام ما يسع لبيانها ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ) العنت ، المشقة الشديدة أو الهلكة ، يعني يعز عليه أن يُصيبكم الأذى ( عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ بِالْمُؤْمِنِينَ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ) .

( وَ أَنْتَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ) هي هذه الآية وحدها تكفي ( وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ) ، ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ، معنى الرحمة إنما هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، حقيقة الرحمة رسول الله ، رحمة الباري تجلّت في أظهر مجالها في خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فهذه المعاني لا تتناسب مع الخلق الأعظم للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ( وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ) أو ما ورد في آية أخرى من سورة التوبة ( عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الكاذِبِينَ \_ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الكاذِبِينَ ) الآية بظاهرها عتاب ، المأمون يسأل الإمام الرضا و سؤاله سؤال شيطاني هنا ؟ يقول له يا أبا الحسن أنت تقول بعصمة الأنبياء فما معنى هذه الآية ( عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ) فالإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه يقول : ، هذا مما نزل بلسان إياك أعني و اسمعي يا جارة ، لقد خاطب الله نبيّه و عني بذلك أمته ، ثم يأتيه بجملة من الأمثلة ، \_ لأن أشركت \_ ، يقول و هذا نظير قوله تعالى ( لئن أشركت ليحبطن عملك ) و لتكونن من الخاسرين )... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت... المثال ، يقول له ليس فقط هذه الآية ، هناك آيات أوضح في هذا المعنى الذي تقصده لكن الخطاب فيها في البنية اللفظية للنبي و روح المعنى موجّه إلى الأمة ( لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين ) ، لام توكيد و نون توكيد مُشدّدة ( لئن أشركت ليحبطن عملك ) ليحبطن ، هذه اللام لام التوكيد ، و نون توكيد مُشدّدة في آخر الفعل ( وَ لَتَكُونَنَّ ) مع العطف أيضاً كُرِّرَتْ لام التوكيد ( وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين ) و أيضاً كُرِّرَتْ نون التوكيد المُشدّدة في آخر الكلمة ، إنما هذا الخطاب خطاب للنبي و عني به الأمة ، و هذا التعبير في القرآن يوجد بكثرة ( لَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شبياً قليلاً ) يركن إلى الظالمين ، يركن إلى الضالين ، إلى الكافرين ، و نحن نقرأ في القرآن ، نقرأ في نفس القرآن ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ ) الثبیت للذين آمنوا ( يُثَبِّتُ ) الآية تُشير إلى ثباتهم ، يعني أنهم لا يزلون عن الطريق و الآية هنا مُفسّرة ، القول الثابت بولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ( الْقَوْلِ الثَّابِتِ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ) ( فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) فِي التَّمَسُّكِ بِهَا ( وَ فِي الْآخِرَةِ )  
على الصراط كما تُبَيِّنُهُ الروايات الشريفة الواردة عن أهل بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .  
أَيْضاً مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ  
وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ) هَذِهِ الْآيَةُ فِي بُنْيَانِهَا اللَّفْظِيَّةِ لِلنَّبِيِّ ، يَعْنِي هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ غَيْرَ مُبَلِّغٍ لَوْلَايَةِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ فِي كُلِّ حَالٍ يَلْهَجُ بِذِكْرِ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ؟ لَا يُمْكِنُ هَذَا أَوَّلًا لَكِنِ الْخَطَابُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ  
لِلْأُمَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ هُوَ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهَذَا الْخَطَابِ فَغَيْرُهُ مِنَ الْأُمَّةِ مِنْ بَابِ أَوْلَى يُخَاطَبُ بِهَذَا  
الْخَطَابِ ، الْبُنْيَةُ اللَّفْظِيَّةُ ظَاهِرَةٌ فِي النَّبِيِّ لَكِنِ الْمَعْنَى إِتْمَا هُوَ مَوْجَّهٌ لِلْأُمَّةِ ( وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ) يَعْنِي أَنَّ  
النَّبِيَّ يَخَافُ مِنَ النَّاسِ فِي تَبْلِيغِ هَذَا الْأَمْرِ ؟ هُوَ مَتَى خَافَ مِنَ النَّاسِ فِي أَوَّلِ بَعَثَتِهِ حَتَّى يَخَافَ بَعْدَ أَنْ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ ، لَا  
يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَعْنَى لَكِنِ الْآيَةُ تُرِيدُ أَنْ تُنَبِّهَ النَّاسَ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَارِفًا بِعَلِيِّ فَلْيَبْلُغْ لِعَلِّيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ  
عَلَيْهِ ( وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ) الْآيَةُ أَيْضاً تُشِيرُ هُنَا ، وَ أَنَّ النَّاسَ سَيَعَادُونَكَ فِي عَلِيِّ وَ هَذَا الْمَعْنَى وَارِدٌ فِي  
رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ ، إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبْتَلَى بِعَدَاوَةِ النَّاسِ ، وَ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ تُكُنْ خَطَابًا . فِي رُوحِهَا ، فِي  
حَقِيقَتِهَا . لِلنَّبِيِّ الْأَعْظَمِ .

كَذَلِكَ فِي آيَةِ أُخْرَى ( وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ضَالٌّ ؟ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ؟  
وَ نَحْنُ مِنْذُ أَنْ وُلِدْنَا ، وَ وُلِدْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ ، هَكَذَا وَ وُلِدْنَا مُهْتَدِينَ ، وَ نَبِينًا ضَالًّا ثُمَّ اهْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ ، قَرَّتْ أَعْيُنُنَا إِذَا كُنَّا  
نَعْتَقِدُ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ وَ إِنْ كَانَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ يَذْكُرُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْخُرُوجَاتِ وَ السَّفَاسِيفِ وَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ السَّخِيفَةِ مَوْجُودَةٌ  
حَتَّى فِي كُتُبِنَا ، فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ ( وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ ضَالًّا ثُمَّ اهْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ ؟ لَيْسَ الْمَعْنَى  
هَذَا ، يَقُولُ إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ( وَ وَجَدَكَ ضَالًّا ) ضَالًّا عِنْدَ قَوْمِكَ ( وَ وَجَدَكَ ضَالًّا ) فَهَدَاهُمْ إِلَى  
مَعْرِفَتِكَ ، وَ لِذَلِكَ أَثْمَتْنَا مَاذَا يَقُولُونَ ؟ يَقُولُونَ ( اِبْعُدْ شَيْءَ مِنْ عَقُولِ الرِّجَالِ ، الْقُرْآنَ ) اِبْعُدْ شَيْءَ مِنْ عَقُولِ  
الرِّجَالِ الْقُرْآنَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُدْرِكُ ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُدْرِكُ وَ لَا يُصَابُ بِالْعَقُولِ ، وَ كَمَا بَيَّنَّتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، عَبَائِرُ وَ إِشَارَاتُ وَ  
لَطَائِفُ وَ حَقَائِقُ وَ مَنْهَلُهَا عَلِيٌّ وَ آلُ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، إِنْ كَانَ الْمَعْنَى يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ الْمَعْنَى  
الْمَطْلُوبُ ، وَ إِنْ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْبَيْتِ فَذَلِكَ الَّذِي يَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى النَّارِ ، وَ ذَلِكَ الَّذِي يَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْحَمِيمِ  
، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ( وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ) ظَاهِرُ الْبُنْيَةِ اللَّفْظِيَّةِ ( هَدَى ) مَنْسُوبَةٌ إِلَى النَّبِيِّ لَكِنِ إِمَامُنَا الرِّضَا  
صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ ( فَهَدَى قَوْمَكَ إِلَيْكَ ) هَدَى قَوْمَكَ إِلَى مَعْرِفَتِكَ ، الْآيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُمَا فِي أَوَّلِ حَدِيثِي ( إِنَّا فَتَحْنَا  
لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُبَيِّنَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ) مَاذَا يَقُولُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ؟ يَا عَلِي ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَمَلَنِي ذُنُوبَ شَيْعَتِكَ فَغَفَرَهَا لِي ،  
وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ ، هَذَا النَّصُّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَامِهِ ، يَا  
عَلِي إِنَّ اللَّهَ حَمَلَنِي \_ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَمَلَنِي ذُنُوبَ شَيْعَتِكَ فَغَفَرَهَا لِي ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذنبك و ما تأخّر , و في هذا الباب وردت روايات كثيرة عن الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام , يسألون الإمام , يا بن رسول الله , هل للنبي من ذنب ؟ قال لا , فيقول إذن ما معنى ليغفر لك الله ؟ قال أن الله حمّله ذنوب شيعته عليّ ثم غفرها له , و في الرواية في ( تفسير العياشي ) عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنّ النبيّ كان يقول إني , كان دائماً يُردّد هذا المعنى ( إني أخاف إن عصيتُ ربّي عذاب يومٍ عظيم ) يقول حتى نزلت سورة الفتح فلم يذكر النبي صلى الله عليه و آله ذلك الكلام , النبيّ ما كان خائفاً على نفسه و هو الشافع المشفع و ما من نبيّ إلاّ و هو محتاج إلى شفاعته صلى الله عليه و آله , و ربما نتحدّث عن الشفاعة لأنّ بعض الأخوة سألوا عن معنى الشفاعة و طلبوا بيّانها , إذا كان عندنا مُتّسع من الوقت في الليالي القادمة ربّما نتحدّث عن هذا المعنى و نُبيّن هذا البُعد في روايات أهل البيت , أنّه ما من نبيّ إلاّ و هو محتاج إلى شفاعته النبي و أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , فإمامنا الصادق يقول , كان النبيّ يُردّد هذا المعنى كثيراً ( إني أخاف إن عصيتُ ربّي عذاب يومٍ عظيم ) خوْفه أيضاً , خوْفه على شيعته عليّ , الذي يسمّع هذه الجملة ماذا يتصوّر ؟ يتصوّر أن خوْفه على نفسه لكن لما نزلت هذه الآية بمغفرة ذنوب شيعته عليّ صلوات الله عليه ما نطق النبيّ بهذا المعنى و إلاّ نحن إذا أردنا أن ننظر إلى الآية , إذا أردنا أن ننظر إلى الآية الشريفة , ليغفر لك الله ( إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) هذه آية على حدة , هذه أول السورة , الآية الثانية تبدأ من هنا ( ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر ) ذنوب مُتقدمة و ذنوب مُتأخّرة , هو هذا حالنا , ليس هذا بحال النبي صلى الله عليه و آله , ثم ماذا ( و يُتّم نعمته عليك ) و إنّما تمّت النعمة علينا بولاية علي ( اليوم أكملتُ لكم دينكم و أتممتُ عليكم نعمتي \_ و يهديك صراطاً مُستقيماً \_ ) و الصراط المستقيم عليّ لا غيره , الآية واضحة , من خلال الآيات الشريفة و من خلال الروايات ( و يُتّم نعمته عليك ) بعد المغفرة ( و يُتّم نعمته عليك ) و إنّما إتمام النعمة بولاية علي ( اليوم أكملتُ لكم دينكم و أتممتُ عليكم نعمتي \_ و يهديك صراطاً مُستقيماً \_ ) و الصراط المستقيم عليّ لا غيره صلوات الله عليه و لذلك بعض المُفسّرين يلتفت هذه الالتفاتة , يجمع الحروف المقطّعة في أوائل السور , هذه ( الم , المص ) إلى آخره , الحروف المقطّعة في أوائل السور , يُسقط المتشابهات , المتكرّرات , الجملة التي تنتج ( صراطُ عليّ حقّ نُمسِكُه ) صلوات الله عليه , الجملة التي تُستخرج من مجموع الحروف المقطّعة في أوائل السور , إذا أسقطنا المتكرّرات , هذه الجملة ( صراطُ عليّ حقّ نُمسِكُه ) و عليّ هو الصراط , و عليّ هو الاستقامة صلوات الله و سلامه عليه ( و يُتّم نعمته عليك و يهديك صراطاً مُستقيماً ) و إنّما النبيّ تمّت عليه النعمة قبل الخلق , و إنّما النبيّ هُدي إلى الصراط المستقيم قبل خلق الخلق حينما كان يقول ( كُنّا نُسبّحُه حيث لا تسبيح ) و إنّما التسبيح هو الصراط المستقيم ( كُنّا نُسبّحُه حيث لا تسبيح , نُقدّسه حيث لا تقدّس ) يعني حيث لا وجود , حيث لا كائنات , حيث لا خلق , و إنّما نحن الذين تمّت علينا النعمة بعليّ و آل علي , نحن الذين هُدينا إلى الصراط المستقيم أن كُنّا في عداد عبّيد عليّ و آل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين , على أي حال الآيات كثيرة , و الوقت , أنا كان في بالي أورد أكثر عدد من هذا العدد الذي أوردته من الآيات الشريفة و إلا القرآن مليء بمثل هذه

المصاديق و الأدعية مليئة و الزيارات مليئة لكن لا يوجد مجال لبسط الكلام في كل هذه المطالب و إلا هذا الأسلوب الذي شرحت به الدعاء لم يكن بدعة من القول و إنما الأسلوب القرآني أصلاً هو بهذه الطريقة , الأسلوب الذي تحدثت به أهل البيت بهذه الطريقة , يكون الظاهر اللفظي منسوباً إلى جهة , و الواقع المعنوي للكلام يُراد به جهة ثانية و من هنا قلنا أن هذا الدعاء في بُنيته اللفظية متوجه للإمام الحجة و أما في حقيقته المعنوية إنما هو للشيعة , نفس الكلام الذي قد يرد في هذا الدعاء , و هذا الدعاء إنما اذكره لأنه يتكرر في الزيارات و حتى في الصلوات , حتى في الصلوات الواجبة كالصلاة . مثلاً . على الميت , أو في الأدعية ( اللهم صل على محمد و آل محمد , و بارك على محمد و آل محمد , و ترحم على محمد و آل محمد . هذه الأدعية . كما صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم ) المراد هنا بال محمد , الشيعة , و إلا أين إبراهيم و أين آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ( و إن من شيعته لإبراهيم ) الآية في الكتاب الكريم ( و إن من شيعته ) من شيعة علي كما ورد ذلك في الروايات , إبراهيم من شيعته , يُصلى على النبي و آله كما يُصلى على إبراهيم و آل إبراهيم , كيف يمكن هذا ؟ و قد ورد في رواياتنا أن الشيعة هم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين , هذا المعنى ورد في رواياتنا , بالنتيجة المقام لا يسع لبيان كل شيء و تفصيل الكلام في كل مطلب لكن إن شاء الله على طول الليالي ربما تُبين بعضاً من هذه المعاني بحسب ما يتسع الوقت , بحسب ما يوافق الحال و المقام , فهذا الدعاء الشريف ظاهره اللفظي ( اللهم صل على محمد و آل محمد ) و أما حقيقته المعنوية عائد للشيعة كنسبة المغفرة ( ليغفر لك الله ) و ليس فقط هذا الأسلوب موجود بل هناك أسلوب قد يكون بالعكس , الآن الذي تناولناه , الآيات أو هذا الدعاء منسوب إلى أهل البيت , الآيات تُخاطب النبي , الدعاء يُخاطب الإمام الحجة صلوات الله عليه و الروح المعنوية لهذه المقولات , لهذه الكلمات , لهذه الآيات تعود إلى الأمة , تعود إلى الشيعة مثلاً أو إلى الأمة عامة , إلى الإنسانية عامة .

أما يوجد عندنا طرز آخر من الأدعية , الدعاء بُنيته اللفظية للشيعة و باطنه للإمام صلوات الله عليه , هناك عندنا جملة من الأدعية , و بالنتيجة أنا قلت في بعض الليالي السابقة إن أدعية أهل البيت فيها من العلوم و المعارف , ربما في الليلة القادمة إن شاء الله أهدت بعض الشيء عن أسرار أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , هناك من الأدعية ما ظاهره \_ ما ظاهره للشيعة و حقيقته لمن ؟ للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , مثلاً من جملة الأدعية التي ندعو بها في شهر رمضان الدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الذي يُستحب قراءته عُقب كل فريضة ( اللهم ادخل على أهل القبور السرور ) هذا الدعاء ظاهره للشيعة , أما حقيقته , هذا الدعاء تفصيل كامل لقولنا ( اللهم عجل فرج وليك ) لأن هذه المعاني لا يمكن أن تتحقق قبل ظهور الإمام ( أغن كل فقير ) متى ؟ في ظهور الإمام ( أشبع كل جائع ) متى , في ظهور الإمام ( اللهم ادخل السرور على أهل القبور ) في رواياتنا إنما يدخل السرور حقيقة عند ظهور الإمام , الروايات تقول , حتى أن أهل القبور يُسرون بظهوره , الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت ( اللهم ادخل السرور على أهل القبور , اللهم أغن كل فقير , اللهم أشبع كل جائع , اللهم

ج ٦

اَكْسُ كُلِّ عُرْيَانٍ ، اللهم اقضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ ، اللهم فَرِّجْ عَن كُلِّ مَكْرُوبٍ ) متى يُفْرَجُ عَن كُلِّ المَكْرُوبِينَ ، إِلَّا بِظُهُورِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ( اللهم فَرِّجْ عَن كُلِّ مَكْرُوبٍ ، اللهم رُدِّ كُلَّ غَرِيبٍ ، اللهم فَكِّ كُلَّ أَسِيرٍ ، اللهم أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِّنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ) متى يَصْلُحُ كُلُّ فَاسِدٍ مِّنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا بِظُهُورِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، \_ اللهم أَصْلِحْ \_ بل ليس في أول ظهوره و إنما هذه الأمور تتحقَّق بعد ظهوره صلوات الله عليه ( اللهم أَصْلِحْ كُلَّ فَاسِدٍ مِّنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، اللهم اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ ، اللهم سُدِّ فِقْرَنَا بِغِنَاكَ ) شفاء كل مريض متى ، بِظُهُورِهِ ( و يُشْفَى دَوُو الْعَاهَاتِ ) كما تقول الروايات الشريفة الواردة عنهم ( اللهم سُدِّ فِقْرَنَا بِغِنَاكَ ، اللهم غَيِّرْ سَوْءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكِ ) سوء حالنا ، يعني هذه الحالة \_ هذه الحالة الحيوانية التي نعيشها ، هذه الحالات التي ملؤها الحِقَارَةُ و النقص متى تتغيَّر لتتحول \_ لتتحوَّل أخلاقنا إلى أخلاق إلهية ( غَيِّرْ سَوْءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكِ ) يعني هذه الأخلاق السيئة ، هذه الطباع الرذيلة التي نَحْمَلُهَا تَعِيْشُ مَعَنَا دَائِمًا إِنَّمَا تَتَغَيَّرُ إِلَى طَبَائِعِ إلهية متى ؟ بِظُهُورِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ( اللهم غَيِّرْ سَوْءَ حَالِنَا بِحُسْنِ حَالِكِ و اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، و اغننا من الفقر اِنَّكَ على كل شيء قدير ) هذه المعاني ظاهرها للشيعة ، البُنيَّة اللفظية للدعاء الشريف ، البُنيَّة اللفظية للشيعة أما البُنيَّة الواقعية هذه للإمام الحُجَّة صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ و سلامه عليه و إلا اقل تفكير في فقرات الدعاء توصلنا إلى هذا المعنى .

بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ أَن اذْكَرُ حَادِثَةً مَّنْقُولَةً عَن أَحَدِ الْمُؤْمِنِينَ بِخُصُوصِ هَذَا الدَّعَاءِ ، هَذِهِ الْحَادِثَةُ وَقَعَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَلْفٍ وَ أَرْبَعِمِائَةٍ وَ وَاحِدٍ لِلْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، يَعْنِي فِي سَنِينِنَا هَذِهِ ، الْحَادِثَةُ قَرِيبَةٌ ، لِأَحَدِ الْمُؤْمِنِينَ مِّنْ أَهْلِ مَشْهَدٍ ، مِّنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، الْحَادِثَةُ يَنْقُلُهَا إِلَى أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ وَ الْحَادِثَةُ تُثَقِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنَّهُ فِي أَحَدِ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ، عِنْدَ وَقْتِ الْإِفْطَارِ يُطْرَقُ الْبَابُ عَلَيْهِ ، مِّنَ الطَّارِقِ ، اشْرَفَ مَوْجُودٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، الْإِمَامُ الْحُجَّةُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ يَحِلُّ عَلَيْهِ يَحِلُّ عَلَيْهِ ضَيْفًا ، وَ فِعَالًا يُصَلِّي صَلَاةَ الْمَغْرَبِ وَ الْعِشَاءِ . وَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَنْقُلُ الْحَادِثَةَ يَقُولُ وَ أَنَا كُنْتُ قَدْ صَلَّيْتُ خَلْفَهُ صَلَاةَ الْمَغْرَبِ وَ الْعِشَاءِ ، بَعْدَ ذَلِكَ أَفْطَرْنَا عِنْدَنَا فِي الْبَيْتِ ، لَمَّا وَضَعْتُ سَفْرَةَ الطَّعَامِ ، فَعَلَى السَّفْرَةِ وَنَحْنُ نَأْكُلُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ ، الْإِمَامُ كَانَ يَتَحَدَّثُ ، مِّنْ جُمْلَةِ حَدِيثِهِ قَالَ لِي أَقْرَأْ دَائِمًا هَذَا الدَّعَاءَ (اللهم ادخل على أهل القبور السرور ) إلى آخر الدعاء الشريف ، ثم الإمام يُبَيِّنُ بَعْضَ الْمَعَانِي فَيَقُولُ أَن جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ، بِاعْتِبَارِ الدَّعَاءِ مَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ، إِنَّ جَدِّي لَمَّا أَمَرَ بِقِرَاءَةِ هَذَا الدَّعَاءِ وَ قَالَ هَذَا الدَّعَاءَ يُقْرَأُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ هَذَا الدَّعَاءَ لظهور الفرج ، لتعجيل الفرج ، و إلا لا يتحقَّق هذا الدعاء حقيقةً إلا بالظهور ، ثم يقول له ، و انقل عني هذا الكلام لشيعتنا ، أن يقرؤوا هذا الدعاء بكثرة لأنَّ هذا الدعاء فيه تعجيل فرجنا ، لأنَّ هذا الدعاء دعاء لظهور الفرج و لتعجيل فرج الإمام صلوات الله و سلامه عليه ، هذا ممَّا يُؤَيِّدُ الْمَعْنَى الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ ، مِّنْ جُمْلَةِ فِقْرَاتِ هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ ( اللهم رُدِّ كُلَّ غَرِيبٍ ، اللهم فَكِّ كُلَّ أَسِيرٍ ) وَ إِنَّمَا يُرَدُّ كُلُّ غَرِيبٍ إِلَى وَطَنِهِ بِظُهُورِ الْإِمَامِ بَلْ هُوَ الْوَطَنُ ، وَ ( حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ ) الْوَطَنُ هُنَا الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ وَ إِلَّا الْوَطَنُ ، التراب قد يكون من معاني الحديث ، الْوَطَنُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي تَسْتَوِطِنُ بِهِ الْقُلُوبُ ، الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ ، وَ إِلَّا لَيْسَ هُوَ هَذِهِ الْبَقْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ ، يَكُونُ قَدْ يَكُونُ ،

بالنتيجة كلمات أهل البيت و أحاديث أهل البيت لها معاريض , و لها وجوه , و لها جهات و مطالع و مجار , و كلام أهل البيت لا يفهم بهذه السهولة لذلك قالوا ( إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فُقِيهًا ) لاحظ , فقيهاً , ربّما الآن معنى الفقيه المستعمل غير هذا المعنى , الآن معنى الفقيه المستعمل في اصطلاحنا , في حوزاتنا العلمية تُطلق على هذا الذي يفهم النصوص في استنباط الأحكام الشرعية , و فهم النصوص لاستنباط الأحكام الشرعية لا يحتاج إلى مئونة كثيرة لأنّ هذه النصوص قد سمعها البدوي في زمن الإمام و فهمها و ما كان الإمام يقول أنّه لا بد أن يكون البدوي يعرف لحن القول , هذه النصوص كان الإمام يذكرها . النصوص الفقهية . يذكرها عند البدوي و عند الإعرابي و عند سائر الناس , و عند غير العربي , مجرّد أن يفهم المعاني اللغوية بشكل مختصر , يذكر هذه المعاني عنده و يفهمونها و يعملون بها , و إنّما قال ( إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فُقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ ) معرفة لحن القول معرفة إدراك حقائق المعاني في آيات الكتاب و في كلمات أهل البيت , على أي حال , فهذا المقطع في الدعاء الشريف ( رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ ) أن يعود الغريب إلى وطنه , و قلت , الوطن الحقيقي هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و من هاجر إلى الله , يعني هاجر إلى الوطن – من هاجر إلى الله , يعني هاجر إلى الوطن – يعني كانت هجرته إلى الوطن , و الذي يهاجر إلى الله إلى أين يهاجر ؟ يهاجر إلى وجهه ( أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ ) الذي يريد أن يهاجر , يهاجر إلى وجه الله , و الوطن , الوطن الحقيقي الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , و الاستشهاد في سبيل الوطن , المعنى الأول في سبيل الإمام , لا أعني المعاني الأخرى غير صحيحة لكن المعنى الأول الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , سائر المعاني تأتي بعد ذلك , سائر المعاني ثانوية , المعنى الأصلي هو هنا ( اللَّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ , فَكَّ كُلَّ أَسِيرٍ ) إنّما يُردُّ الغُرباء إلى أوطانهم بظهوره

يا غائباً عن أهل هـ أتعود أم تبقى إلى يوم المَعَادِ مُغَيَّباً  
يا لبت غائبنا يعود لأهل هـ فنقول أهل أ بالحبيب و مرحباً

فالغُرباء إنّما يُردُّون إذا ظهر الإمام , و الأسرى إنّما يُفكّون إذا ظهر الإمام , و أي أسرى , و لآلِ مُحَمَّدٍ أسرى , و أسرى آلِ مُحَمَّدٍ لم يُفكَّ أسْرهم إلى اليوم حتى يظهر إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , أسرى آلِ مُحَمَّدٍ إمامنا زين العابدين صلوات الله و سلامه عليه , لَمَّا اقتادوه من كربلاء إلى الكوفة إلى الشام و الجامعة في عنقه الشريف صلوات الله و سلامه عليه , المنهال بن عمر , و الليلة ليلة الجمعة , الليلة ليلة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه , المنهال بن عمر يقول كنتُ أتمشى في أزقة دمشق في الأيام التي كانت فيها سبابا آل عليّ في الحربة , في تلكم الحربة التي لا تقي من حرّ و لا من قَرّ , يقول كنتُ أتمشى في أزقة دمشق وقت الظهيرة , و إذا بي أرى شخصاً يتوكأ على عصا , دققتُ النظر في هذا الشخص , من هو , إمامنا زين العابدين صلوات الله و سلامه عليه , لَمَّا اقتربتُ منه وجدته يتوكأ على عصاه من ضعفه و رجلاه كالخشبَيْنِ تشحبان دماً عبيطاً , قلتُ سيدي يا بن رسول الله ما الذي أخرجك ؟ قال يا منهال , إنّ الحربة التي نحن فيها لا تقينا من حرّ و لا من قَرّ , و والله لقد تقشّرتُ وجوه عمّاتي من حرارة الشمس , يا غيرة الله , سيدي يا بقیة الله

